الجماهير اللبنانية الكادحة ستدافع عن الثورة الفلسطينية

والتي أفشلت محاولات الاعداء لايجاد تيار يتعاون معهم في مؤامرة الحكم الذاتي ، وقد جاءت ضربة « الخازندار » ، ونأمل ان تتلوها ضربة لبعض العملاء الآخرين الذين يلعبون بأذنابهم ، جاءت لتمنع وجود اي تيار يمكن أن يتعاون مع مخطط الحكم الذاتي . ان نضالات جماهيرنا في الارض المحتلة في هـذه الفترة تستمد معنوياتها ومقومات صمودها مـن بقاء الثورة الفلسطينية والبندقيـة الفلسطينية علـى الارض اللبنانية .

أريد أن أستنتج من هذا الكلام ، أن كارتر وادارتـه وكل الامبرياليين ، عندما يضعون أمامهم خريطـة المنطقـة لاكمال مخططاتهم لاحكام السيطرة الشمالية والشرقية ، ويستعرضون الوضع تفصيليا في كل بلدان المنطقة فانهم يقفون ويتولون : هنا توجد الشوكة الاساسية المغروزة في حلوقنـا ، وهي الثورة الفلسطينية على الساحة اللبنانية ، ويرون انه بضربهم للثورة الفلسطينية علـى الساحة اللبنانية يسهل عليهم تنفيـذ المخطط . حتى نضالات جماهيرنا في فلسطين المحتلـة متعلقة بالبندقية الفلسطينية في لبنان ، يبتسمون معنا ويبكون معنا . وتعرفون جيدا ما الذي حصل يوم سقوط تل الزعتر مـع امهاننا في قلقيلية ، في طولكرم ، في البيرة ، وفي القدس ، كانت دموعهم وآهاتهم مثل دموعكم وآهاتكم ، اكثر من مكان في فلسطين المحتلة سمي بتل الزعتر بما فيها مخيم بلاطة قرب نابلس الذي أصبح اسمه تل الزعتر.

اذن هناك ترابط جدلي بين نضالاتنا في فلسطين المحتلة وبين نضالاتنا على الساحة اللبنانية . ان الامبريالية تعرف هذا جيدا وتدرك جيدا انها اذا ضربت الثورة الفلسطينية في لبنان ستضعف مقاومة جماهيرنا في الارض المحتلة ، وستعطي الملك حسين الفرصة لايجاد مبرر للالتحاق في موكب « كامب ديفيد » .

ان الذي يحـدث الآن في جنوب لبنان ، أيها الاخوة ، هو جزء مـن هذا المخطط ، وبداية ترجمة عملية له ، حيث يتم استنزاف للثورة الفلسطينية ولطاقات الجماهير الفلسطينية ، والجماهير اللبنانية ، بعد هذا الاستنزاف تقوم « اسرائيل » بضربات كبيرة ، مباشرة أو عن طريق قوات الخائن سعد حداد .

ان الامبريالية تأمل بأن تشعر جماهيرنا بالتعب وبالملل وبكثرة التضحيات . وعندها تقتنع السلطة الرسمية ، سلطة سركيس الفرصة لتقول : لقد تعبت الناس ، والثورة هزمت في الجنوب ، وتحت شعار بسط السيادة اللبنانيـة علـى الارض اللبنانية تحاول انهاء وجود البندقية الفلسطينية في لبنان . هذا هو المخطط المرضوع الآن للقضاء على البندقية الفلسطينية وعلى الثورة الفلسطينية .

الوضع الصعب

ليس هناك شك في اننـا نعيش وضعـا صعبا ويجب أن نعترف بذلك ، ويستطيع الانسان ان يفهم مشاعر جماهيرنا عندما ترى « اسرائيل » والامبرياليـة وسعد حداد والجبهة الانعزالية اللبنانية وجيش سركيس الـذي بدأ يعد ١٨ الف جندي والوضع العربي المنهار ، كل هذه القوى ضدنا فماذا يمكننا أن نعمل ؟ . ان هذا السؤال مطروح علينا ، يوجد امامنا حتى الآن خياران لا ثالث لهما : اما ان يكون لنا قضية عادلة نؤمن بها وندافع عنها وعندها نستحق الحياة وننتصر ، واما ان نرضخ ونبقى شعبا خانعا رغم كل التضحيات التي قدمناها ورغم عدالة قضيتنا .

لقد قدم شعبنا الكثير الكثير من التضحيات . اننا نعرف كم شهيدا قدمنا وما معنى كلمة شهيد ، وعائلة شهيد ، وارجو ان تسألوا انفسكم معي السؤال التالي : هل امامنا طريق آخر غير طريق الاستبسال والصمود والدفاع عن انفسنا حتى ننتصر ؟ لا يوجد طريق آخر ابدا . ولا بد ان نقول لأنفسنا ولجماهيرنا انه رغم المسيرة الطويلة من الآلام والتضحيات ما زال ينتظرنا مع الاسف الشديد المزيد من الآلام والمزيد من الدموع والمزيد من الدماء والمزيد من التضحيات . أما الطريق الآخر فهو طريق الاستسلام طريق السادات . الطريق الآخر هو أن نعود سباط محمد رسول الكيلاني في الاردن وجوزيف كيلاني في لبنان كي يدوس على رأس اكبر فلسطيني ويهين كرامة الشعب الفلسطيني ويبصق في وجه كل الشباب الفلسطيني . لا يوجد امامنا الا أحد طريقين : طريق السادات أو طريق الشرف والبطولة .

هل طريق الشرف والبطولة هو طريق الانتحار ؟ هذا هو الموضوع الثاني الذي يهمني أن أؤكده . لأن طريق الشرف والبطولة لن يكون بالنسبـة لنا طريق الانتحار بل سنجعل منه طريق الانتصار عندما نمتلك النفس الطويل ونناضل علـى أساس مسيرة ثورية عمرها ليس عاما ولا عامين بل يكون عند اللزوم عشرين عاما ولن تنتهي الا بالانتصار .

قد يقال انتصار رغم كل هذه الصورة ؟ !! نعم انتصار ، انتصار اذا ثبتنا ، انتصار اذا صمدنا ، انتصار اذا صححنا أخطاءنا ، اذا التحمنا مع الحركة الوطنية اللبنانية ، واذا زادت قوة هذه الحركة ، واذا جند كل فلسطيني بلا استثناء .

يوجد في لبنان نصف مليون فلسطيني ، يجب أن يكون لكل واحد منهم دور في الدفاع عن الثورة الفلسطينية ، واذا كنا نريد الكرامة فلماذا لا يكون لكل واحد منا دور ؟ والدة الشهيد أبو أمل يكون لها دور ، نأتي لرفع معنويات المقاتلين ، أم امل (زوجة الشهيد أبو أمل) تستطيع ان تحمل البندقية ، كل واحد بلا استثناء له دور حتى الطفل الفلسطيني . نصف مليون فلسطيني نحشدهم حشدا حقيقيا وليس دجلا ، ونقول : لا يمكننا الا أن ندافع عن قضيتنا ، وما من قوة تستطيع التقضاء علينا . كان تل الزعتر لوحده — في وضع سياسي صعب — وهو لا يعد أكثر من ٢٠ الف فلسطيني متلاحم مع تجمع لبناني صغير جعل كل القوى التي حشدها الانعزاليون ودعمتهم « اسرائيل » بكل قواهـا ، ورغم ذلك رأينا عظمـة الصمود والبطولة لجماهيرنا . نحن هنا نصف مليون فلسطيني وفي أشد التلاحم مع الجماهير اللبنانية ، كل اللبنانيين الشرفاء معنا ، الجماهير اللبنانية الفقيرة الكادحة مثلها مثلنا ، تعيش في نفس الموقع وستدافع عن الثورة الفلسطينيـة ، لان دفاعها هذا هو دفاع عـن قضيتها العادلة . أية قوة تستطيع أن تقضي على كل هذه الجماهير ؟ خاصة وان كل جماهيرنا في البلدان العربية الاخرى وفي الارض المحتلة عندما تسمع عن بطولاتكم وعن صمودكم سوف تتحرك ، وعندما يكون هناك قيادة واعية ولها جهازها المقاتل ، من ٥٠٠٠ تجعله في الشهر القادم ٥٥٠٠ وبعد ذلك ٦٠٠٠ وفي يوم من الايام يصبح لديها جيش من ١٠ آلاف ومن ٢٠ الف وبالتالي يحصل الانتصار بالفعل .

نحن نعرف ان الامبريالية كانت في فيتنام « رغم جبروتها » نمرا من ورق ، أمام ماذا ؟ أمام تصميم الجماهير . ان تجربة فيتنام نكررها في كل الندوات ، لماذا ؟ لان فيها الدروس الكبيرة ، تجربة فيتنام ، أيها الاخوة ، كانت اميركا مباشرة تخوض القتال ، كما انها رمت بكل قواها هناك ، وقد كانت معركة أساسية جدا بالنسبة لها ولسمعتها .

ان اميركا لم تترك سلاحا كيماويا أو جرثوميا الا واستعملته ، مع ذلك ماذا كان يوجد مع الفيتنامي مـن اسلحة ؟ كانت اسلحتـه فعلا هي الجماهير ، ايمانها بقضيتها ، التنظيم الثوري الصادق ، التفاف الجماهير حول هذا التنظيم ، الادوات القتالية البسيطة ، حرب التحرير الشعبية ، امتلاكهم لنفس طويل واستنادهم الى تحالفات عالمية .

هذه أسلحة بامكاننا أن نمتلكها . كيف ربح الفيتناميون الحرب ؟ ربما سيمعني بعضكم أقولها مرتين أو ثلاثة وسوف اعيدها للمرة العاشرة . في فيتنام ، أحاطوا الشعب مرة من المرات بحرب اعلامية يريدون منها تحطيم معنوياته ، خرج نيكسون بقرار بشن غارات واسعة وحطموا ودمروا وضربوا بدون حدود .

وغرق الرز الذي يعتبر المحصول الاساسي بالنسبة للانسان الفيتنامي ، ووضعوا المواد الكيماوية السامة في المياه ، حتـى ان الناس في الخارج أخذوا يقولون : كيف تستطيع فيتنام بعد كل هذا الدمار أن تصمد ؟

هل تعرفون كيف صمد الشعب الفيتنامي ؟ تأملوا في هذا التعبير جيدا : خرج يوما الجنرال جياب وقال : اسمعوني أيها الاميركان بامكانكم أن تدمروا كل بيت وكل مدرسة هذا صحيح ، بامكانكم ان تدمروا كل مدينة وكل حقل ولا تبقوا حجرا على حجر ايضا هذا صحيح ، يمكنكم أن تفعلوا ... وتفعلوا ... كل هذا صحيح أيضا ، لكنكم لا تقدرون على عمل شيء واحد : هو ان تدمروا ارادة القتال في نفوسنا .

تأملوا هذا التعبير جيدا ... بالفعل انهم لم يقدروا علـى ذلك . انهم يقدرون على عدم هذا البيت وعلى عمل أي شيء ولكن طالما نحن أحياء وثوار فان ارادة القتال في نفوسنا باقية ومستمرة .

ان ارادة القتال نحن الذين نملكها ولا يملكها انسان آخر . اننا نمثل شعبنا الفلسطيني البطل ومن حقي ان أقول ذلك ، شعب بطل منذ عام ١٨٨٢ ، "بضرب" وقف على قدميه وواصل نضاله ، هذه حقائق علمية . صحيح عذبونا وشردونا لكنا شوكة في حلوقهم . من منكم رأى صورة الفدائي الذي كان يحاكم في تل ابيب منذ بضعة أيام ، وهو داخل على المحكمة ونعرف انها ستحكم باعدامـه ، وهو محاط بالجنود وطبعا ليس حوله جماهير تصدق له ولا يسمح اذاعات ، كلنا نعرف أوضاع السجون ، عندما دخل الفدائي الى المحكمة تحرش به أحد الجنود الصهاينة وبصق عليه ، لقد رأيتم الصور ، دمع الفدائي الجنود الذين يمسكون به وتقدم الى الامام ليبصق على ذلك الجندي . اننا بحاجة لمثل هذه الروح .

لا يوجد لدينا ما نخسره كشعب ، ربما يكون عندي شيء اخسره كفرد ، ولكن كشعب فلسطيني ليس عندنا ما نخسره . بالتالي يجب أن نصمم على القتال .

ان المخطط الذي يواجهنا في لبنان هو مخطط ضرب الثورة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية . وسلاحنا هو القرار الذي نأخذه نحن . ومن خلال تفاعلنا مع الجماهير اللبنانيـة والفلسطينية نحقق هـذا القرار ، قرار كل الجماهير الفلسطينية واللبنانية .

نحن مقبلون على معركة من أصعب المعارك ، رغم انه مر على الناس أربع سنوات ، وهم الآن يطلبون الراحة وينتظرون الفرج ، اننا نعرف هذا جيدا ، لكن اعداءنا لن يتركونا ، لقد استمعتم لتصريحات بيغن قبل فترة والتي يؤكد فيها انه لن يترك الفلسطينيين حتى لو جلسوا مكتفين . هذا جيد حيث لا يكون أمامنا الا الدفاع عن انفسنا وعن ثورتنا . ان سلاحنا الاساسي هو تعبئة جماهيرنا الفلسطينية .

يوجد ٣ ملايين فلسطيني وشعب لبناني — نستثني الانقسام الطائفي — وهذا الشعب تلاحم معنا وامتزج دمه بدمنا ، وامتزجت قضيتنا بقضيته ، هذه الجماهير الفلسطينية اللبنانية تبلغ ٥ ملايين انسان . ان سلاحنا الاساسي هو تعبئة الجماهير الفلسطينية وواجبنا كجبهة شعبية وكثورة خلال السنوات القادمة ان نخلق من الثلاثة ملايين فلسطيني قوة متماسكة تمثل صخرة صلبة يمكنها ان تفشل كل المخططات الامبريالية الواحد تلو الآخر .

لقد مني كافة مخططات الامبريالية بالفشل ، نحن في الجبهة الشعبية وفتح والديمقراطية وكافـة فصائل الثورة الاخرى ، نلتقي اليوم علـى ارضية سياسية مشتركة ، ضد اتفاقيتي كامب ديفيد ، ونقف في خندق واحد ازاء المخطط الصهيوني الذي يستهدف ابادة الثورة الفلسطينية في لبنان ، اننا نتفق حول هـذه المواقف بشكل مطلق ونريد أن نقيم وحدة وطنية ، أساسها محاربة كامب ديفيد والدفاع عن البندقيتين الفلسطينية واللبنانية في لبنان .

خندق واحد

ان خلافنا حول موضوعات أخرى لا ينفي اتفاقنا لخوض هذه المعارك . انها المعارك التي تواجهنا في الوقت الراهن وفي حالـة بروز معارك أخرى سيكون لكل حادث حديث .

يهمني ان أقول ان اتفاقنا وسعينا للوحدة الوطنية الفلسطينية ليس أساسه الاتفاق مع قيادة المنظمة حول امكانية القبول بتعديل القرار ٢٤٢ او الحوار مـع اميركا ، هذه النقاط هي نقاط خلاف . الا انها لا تمنعنا من رؤية نقاط الاتفاق .

نحن نتفق حول رفض كامب ديفيد وحول الصمود في الساحة اللبنانية ، أما الموقف من اميركا ، فمقابل الحوار مع اميركا ، موقفنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو دعوة كل البلدان العربية لمقاطعة اميركا ديبلوماسيا واقتصاديا وسياسيا وعسكريا .

يجب الا يفهم سعينا للوحدة الوطنية باننا نفتقر الى مواقف محددة مـن القضايا المطروحة الآن في الساحة الفلسطينية . لدينا موقف من الحوار الاميركي — الفلسطيني ، وهو الرفض لهذا الحوار . ولنا موقف من مشاريع التسوية سواء مشاريع شميدت أو برانت . في أفضل الاحوال لن ننتج عن هذه المشاريع سوى ما يلي : تقسيم فلسطين الى قسمين ، تبقى « اسرائيل » ويعطى للفلسطينيين دولة في الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتالي تحل القضية على هذا الاساس .

هل يمكن أن يصدر عن مجلس الامن أو شميدت أو أي دولة أوروبية أخرى ، هل يمكن أن يصدر شيء أفضل من هذا الطرح ؟

نحن كجبهة شعبية موقفنا معروف من اية تسوية تقوم على أساس الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني . لا نمانع في قيام دولة فلسطينية على جزء مـن الارض الفلسطينية ولكن من غير أن يكون ثمنها الاعتراف بالكيان الصهيوني ، نحن نقبل بدوله على جزء من أرضنا نستند اليها لمتابعة الحرب ضد الكيان الصهيوني ، لا أن تكون هذه الدولة هي الحل النهائي للقضية الفلسطينية ، ونحن في نفس الوقت الذي نتفق فيه مع منظمة التحرير حول رفض كامب ديفيد وحول المعركة الدائرة في لبنان ، نختلف مع فصائل وطنية في المقاومة حول نهج التسوية ونرفض اية تسوية تقوم على أساس بقاء الكيان الصهيوني . وكما يختلف موقفنا حول قضية الحوار مع أميركا ، يختلف أيضا حول الموقف من الاردن والرجعية العربية . نحن ننادي بفضح مواقف الرجعية بشكل مستمر ولا نسمح بأن تعطي الثورة الفلسطينية غطاء لخيانة الرجعية العربية ، ماذا فعلت الرجعية السعودية في الفترة الاخيرة ، تسمعون عن أزمة النفط التي تعيشها أميركا ، وهي أزمة حقيقية بكل معنى الكلمة ، أميركا قوية لانها بلد صناعي ، لكن الآلة الصناعية فيها لا تعمل الا بالنفط . وتحتاج الصناعات الحربية وغير الحربية في أميركا الى الطاقة التي يوفرها النفط . وبالتالي لو وقفت السعودية وخفضت انتاج النفط من غير أن تحارب أو تعمل أي شيء ضد « اسرائيل » ، كأن نعلن أنها لا تريد أن تنتج ٨٥٠ مليون برميل يوميا بل تريد أن تنتج ٥ ملايين برميل يوميا ، لو وقفت السعودية هذا الموقف لهزت ادارة كارتر وبدلا مـن ذلك زادت السعودية من انتاجها للنفط بمقدار مليون برميل .

أربع نقاط اساسيه

يجب على الثورة الفلسطينية أن تفضح مواقف الرجعية ، وعلى هذا الاساس نحن نختلف مع بعض فصائل المقاومة حول أربع قضايا هي :

١ — الموقف من اية تسوية تقوم على أساس الاعتراف بالكيان الصهيوني .
٢ — موضوع الحوار مع أميركا .
٣ — موضوع العلاقة الرسمية مع النظام الاردني .
٤ — وضوح الموقف من الرجعية العربية ، نحن نطالب بفضح الرجعية .

رغم اختلافنا مع بعض فصائل المقاومة حول هذه القضايا ولكـن اين هي المعركة الاساسية ؟ هنا في لبنان ، ونحن على استعداد لوضع أيدينا في أيدي اخوتنا في كل المنظمات ونقاتل دفاعا عن المعارك التي نتفق عليها . واما ما نختلف حوله فمن حقنا أن نقول رأينا بلا أدنى اثارة للحساسية .

البعض يقول ان اميركا يمكن أن تفهم قضايانا ولكنني أقول للجماهير ان اميركا هي أول عدو للشعب الفلسطيني ويجب أن نحرض كل الرأي العام التقدمي ضد الادارة الاميركية . والحكم بين الموقفين سنظل في النهاية للجماهير .

ان ما يهمنا في موضوعة الوحدة الوطنية هو ان يستمر موقفنا الموحد ضد كامب ديفيد وأن يستمر استعدادنا لمواجهة المخطط الامبريالي الصهيوني في الجنوب اللبناني . ستبقى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في مأزق حقيقي حتى تتضح ظروف ثورية في المنطقة العربية المحيطة . هذا شيء لا يجوز أن نيأس منه . واذا عرفت الثورة الفلسطينية كيف تكون فاعلة في تغيير الواقع العربي فانها ستجد نفسها بعد فترة من الوقت أمام تحالفات عربية وطنية تقدمية جادة تخرجها من هذا المأزق ، ان اي تغيير في أي بلد عربي في السودان أو اليمن الشمالي أو أي جزء من الوطن العربي سيكون في صالحنا .

ان شعبنـا هو شعب الصمود والبطولات . ونعرف بأن الثورات علم لـه قوانينه ، ونعرف أن شعبنا مضطهد وقضيته عادلة . وقيام تنظيم ثوري يعبىء هذه الجماهير بقضيتها العادلة وبكون تنظيما طويل النفس ، ينتهج استراتيجيـة حرب التحرير الشعبية طويلة الامد . ان هذه المعادلة ساوبها الانتصار .

ان الموضوع هو متى سننتصر . أما هل سننتصر أم لا فهناك جواب علمي على هذا الموضوع . السؤال القابل للبحث وللحوار والجـدل والخلافات هو هل سننتصر خلال عام ١٩٩٠ أو ١٩٩٥ ؟

أما موضوع سننتصر أو لا ننتصر فجوابه واحد فقط وهو ألف مليون سننتصر .

والسلام عليكم .

■